وهذا تربص واحتكار قد رغب عنه اولوا الاقدار وزهد فيه
ذووا الاخطار والثاني تقلب المال بالاسفار ونقله الى الامصار
فهذا اليق باهل المروءة واعم جدوى ومنفعة غير انه اكثر خطرا
واعم ضررا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المسافر وماله
لعلى قلت الاما وقى الله يعني على خطر وقيل في التوراة يا ابن
ادم احدث سفرا احدث لك رزقا واما الرابع من اسبابها
وهو الصناعة فقد تتعلق بما مضى من الاسباب الثلثة وتنقسم
اقساما ثلثة صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين فكر
وعمل لان الناس آلات الصناعات فاشرفهم نفسا منهم لاشرفها
جنسا كما ان ارذلهم نفسا منهم لارذلها جنسا لان الطبع يبعث على ما
لائمه ويدعو الى ما جانسه حكي ان الاسكندر لما اراد
الخروج الى اقاصي الارض قال لارسطاطاليس اخرج معي قال قد
نحل جسمي وضعفت عن الحركة فلا تزعجني قال فما اصنع في عمالي
خاصة قال انظر من كان له عبيد فاحسن سياستهم فوله الجند
ومن كانت له ضيعة فاحسن تدبيرها فوله الخراج فتنبه باعيان
الطبايع على ما اغناه عن التكلف التجربة واشرف الصناعات صناعة
الفكر وارذلها صناعة العمل لان العمل نتيجة الفكر ومدبره فاما
صناعة الفكر فقد تنقسم قسمين احدهما ما وقف على التدبيرات
الصادرة عن نتائج الاراء الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وقد
افردنا للسياسة كتابا لخصنا فيه من جملها ما ليس يحتمل هذا الكتاب

كلف

زيادة عليها والثاني ما ادى الى المعلومات الحادثة عن الافكار
النظرية وقد مضى في العلم من كتابنا هذا ابواب اغنت عن زيادة
قول فيه واما صناعة العمل فقد تنقسم قسمين عمل صناعي وعمل
بهيمي فالعمل الصناعي اعلاهما رتبة لانه يحتاج الى معاطاة في تعلمه
ومعاناة في تصوره فصار احد القسمين من المعلومات الفكرية
والاخر فانما هو صناعة كد وآلة مهنة وهي الصناعة التي تقتصر
عليها النفوس الرذلة وتقف عليها الطباع الخاسية كما قال اكثم بن
صيفي لكل ساقطة لاقطة وقال المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به … الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته … وذا يشج فلا يرثي له احد

واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فقد تنقسم قسمين
احدهما ان تكون صناعة الفكر اغلب والعمل تبعا كالكتابة والثانية
ان تكون صناعة العمل اغلب والفكر تبعا كالبنا فاعلاهما رتبة ما
كان صناعة الفكر اغلب عليها والعمل تبعا لها فهذه احوال الخلق
التي ركبهم الله عز وجل عليها في ازدياد موادهم ووكلهم الى نظرهم
في طلب اكتسابهم وفرق من هممهم في التماسها ليكون ذلك سببا لائتلافهم
فسبحان من تفرد فينا بلطيف حكمته واظهر لنا عظيم قدرته
واذ قد وضح القول في اسباب المواد وجهات المكاسب فلن يخلو
حال الانسان فيها من ثلثة امور احدها ان يطلب منها قدر كفايته
ويلتمس وفق حاجته من غير ان يتعدى الى زيادة عليها او يقتصر على

Copyright © King Saud University